

**أوضاع الأقلية الأرمينية
في الدولة العثمانية
خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي**

د. تركية بنت حمد ناصر الجار الله

أوضاع الأقلية الأرمنية في الدولة العثمانية

خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي

د. تركية بنت حمد ناصر الجار الله

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

عاش الأمن في ظل حكم الدولة العثمانية ابتداءً من أوائل القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، واستفاد الأرمن من الحرية الدينية التي كفلتها لهم الدولة العثمانية فانخرط كثير منهم في الأعمال الحكومية المختلفة والأعمال الخاصة، وعلى الرغم من أهمية الأعمال التي مارسها الأرمن في الدولة العثمانية منذ فترة مبكرة من تواجدهم داخل نطاق جغرافية الدولة العثمانية إلا أن القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي تجلّت فيه طبيعة أوضاع الأقليات الأرمن في الدولة العثمانية بصورة أكثر دقة ووضوح.

الأمر الذي جعل هذه الدراسة معنية بتلك الأوضاع خلال القرن المشار إليه، كما سيظهر في ثنايا هذه الدراسة.

تقع أرمينيا الحالية في جنوب القفقاس الغربي، وتحدها تركيا غرباً وجمهورية إيران الإسلامية جنوباً وأذربيجان شرقاً، وجورجيا شمالاً. وهي منطقة جبلية وتمتاز بوفرة الأنهار الكبيرة التي تجري إلى جهات مختلفة^(١).

دخلت أرمينيا تحت الحكم العثماني منذ عهد السلطان بايزيد الأول (٧٧٩-٨٠٥هـ / ١٣٨٨-١٤٠٣م) ومن أهم مدنها في العهد العثماني: سيواس، أرض روم، أذربيجان، تبليس، خربوت، موش، وبايزيد. وبعد فتح كامل أرمينيا في عهد السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ / ١٥١٢-١٥٢٠م) قررت الحكومة العثمانية إقامة مركز الأرمن الديني في اسطنبول حيث تمتع بطريركهم بنفس حقوق بطريك الكنيسة الأوردوكسية، وكان يؤدي ضريبة سنوية للدولة العثمانية مقدارها ألف دوكا^(٢).

كانت الدولة العثمانية حسب رؤية أغلب المؤرخين الغربيين تتعامل مع الأرمن بنظرة دونية مقارنة بغيرهم^(٣)، ولكن الواقع الذي عاشه الأرمن في ظل الدولة خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي يحكي غير ذلك، فقد كانوا يمثلون خمس فئات اجتماعية، وتألقت الفئة الأولى من ذوي النفوذ والأثرياء سواء من كان منهم في مناصب الدولة أو الخدمات العامة، وكان لهذه الفئة الدور الفاعل في الدولة خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي. أما الفئة الثانية من الأرمن فكانوا من فئة التجار وذوي المال والصناعة وانتشر معظمهم في العاصمة اسطنبول وبقية المدن في الأناضول^(٤).

وتألقت الفئة الثالثة وهي أكبر الفئات عدداً من الفلاحين الموزعين في جميع أنحاء الدولة العثمانية. أما الفئة الرابعة فهم سكان الجبال الذين كانوا يعيشون بعيداً عن سلطة الدولة وهم رجال أشداء وشبه مستقلين في تحصينات الجبال البعيدة عن

سلطة الدولة، والفئة الخامسة فهم من فئة رجال الدين المسيحي وأكثر الأقليات الناجحة والمؤثرة في الدولة. فضلاً عن استثنائهم من الخدمة العسكرية والمعارك الحربية وهذا ما أسهم في زيادة ثرواتهم وأعدادهم ووصولهم إلى المواقع الوظيفية المتميزة، وكان ذلك بسبب العمل الجاد وحسن التصرف والحس الوطني والمستوى الفكري الذي تميّز به أفراد هذه المجموعة^(٥).

والفئتان الأولى والثانية كانا يمثلان الطبقتان المميزتان من فئات المجتمع الأرمني فقد وُصفوا بالأمراء الذين يتمتعون بمكانة خاصة. وكلمة الأمير هنا تعني القائد^(٦)، وقد استخدم الأرمن هذا اللقب في وصف القادة الأثرياء في المجتمع والذين كانوا يجدون حظوة لدى سلاطين الدولة العثمانية^(٧). ومصطلح أمير استخدمه اليونانيون منذ فترة قديمة في التاريخ، ومن الأمراء المبكرين عند اليونان كان الإسكندر في عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م حيث وجد اسمه في المصادر الأرمنية يحمل لقب أمير، ثم بعد ذلك اختفى لقب الأمير لمدة طويلة واستبدل بلقب الحاج أو الشلبي^(٨).

وفي سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م أسس الأرمن دار طباعة في اسطنبول وفي عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م جلبوا إلى تركيا مطابع أخرى، كما أنشأوا إلى جانبها معملاً للورق، وأخذوا بطبع كتبهم وآثارهم القديمة والحديثة، وهذا ما أفاد السكان الأرمن وخاصة طبقة الأمراء^(٩)، حيث كونوا ثروات صغيرة في البداية ورأوا بضرورة استثمار هذه الثروات في اسطنبول حسب أفضل الطرق المتاحة. وقد عمل معظم هؤلاء في الصرافة وتجارة الذهب والوكالات التجارية، واستخدموا أموالهم لشراء المناصب في الدولة سواء في داخل الأقلية الأرمنية أو الحكومة العثمانية، وقد صنع هؤلاء الأمراء لأنفسهم حضوراً ملموساً في القطاع المالي والصناعي باعتبارهم أصحاب رؤوس أموال أو أصحاب بنوك أو من ضمن الجهات التي تقدم القروض، ومن حقق عوائد

مالية من جراء التجارة حتى بلغت أموال أحد التجار حوالي المليون جنيه
إسترليني^(١٠).

وكان بعض تجار الذهب والمجوهرات من الأمراء الأرمن يخدمون في قصور
السلطين ويقدمون لبعض أفراد أسر السلطان هدايا من المجوهرات والمشغولات
الذهبية. وغالباً ما يكون رئيس تجار الذهب ومعظم التجار في صناعة الذهب من
العناصر الأرمنية. ووصل معظمهم إلى مناصب عليا في الإدارة العثمانية، فعلى سبيل
المثال كان الأرمني Hoca Ruhican يعمل رئيساً لعسكر السلطان مراد الرابع بينما تم
تعيين Hoca Astucature رئيساً للمهندسين المعماريين في الدولة العثمانية.

وفي سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م كان أبرو شلبي Abru Celebi مسئولاً عن
إمدادات الغذاء للجيش العثماني، وعمل سر كيس شلبي Serkis Celebi كمترجم
في وزارة الخارجية العثمانية. وخلال الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي
شغل الأمير سلبوس Selbos Amira رئاسة عمال المنسوجات^(١١) الخاصة
بالصدر الأعظم^(١٢).

وحتى سك العملة العثمانية كان الأرمن هم المسؤولون عنها فمنذ عام
١١٧١هـ / ١٧٥٧م كان أحد أعضاء أسرة الدوزيان Duzian من الأرمن هو المسؤول
والناظر المباشر لسك العملة في الدولة العثمانية^(١٣). وهناك أسماء أخرى من أسرة
الدوزيان أسهمت في تأسيس مصانع سكّ العملة العثمانية الحديثة، وكان لهم السيطرة
الفعلية على هذه المؤسسة النقدية وكأنها امتيازاً خاصاً بهم دون غيرهم من رعايا
الدولة العثمانية^(١٤).

وخلال العقدين الأخيرين من القرن الثامن عشر الميلادي تولى أحد الأرمن
زمام قيادة الأسطول العثماني التجاري الموصل بين اسطنبول والموانئ الروسية مما

ساعده على تكوين ثروات كبيرة لنفسه. وفي الخمسينات من القرن ١٢هـ/ ١٨م كون التاجر يوسف شلي ثروة كبيرة من خلال استيراد الساعات من إيطاليا وتوزيع بيعها في جميع أنحاء الدولة العثمانية^(١٥). أما عائلة الباليانس Balians فقد كان منهم أشهر المهندسين المعماريين وكان المهندس المعماري للسلطان أحمد الثالث هو ميلدن العربي Meldon Arabian ثم انتقلت هذه الوظيفة إلى أرمني آخر اسمه سر كيس خلفا Sarkis Kalfa، واستمرت عائلة الباليانس تمسك بزمام هذا العمل منذ عام ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م حتى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. وكان لهذه الأسرة الدور الأبرز في الأعمال الإنشائية في الدولة حيث تم إنشاء العديد من القصور والمباني العامة وعدد كبير من المصانع والمساجد والقلاع، وكانت مشهورة في أرمينيا لما تقوم به من أنشطة في السياسة والتجارة والأعمال الخيرية^(١٦).

ومنذ سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م تحكم أعضاء من أسرة التاتين Tateen في توجيه أعمال صناعة البارود في الإدارة العثمانية لمدة تزيد عن خمسة وسبعين عاماً، وهناك أعضاء من أسرة Cezayirlian كانوا مسئولين عن أعمال الجمارك، وأعضاء من أسرة Noradoughian كانوا مسئولين عن إمدادات الخبز للجيش العثماني، وأفراد من أسرة Arpiarian كان اهتمامهم التنقيب في مناجم الفضة^(١٧).

أما رجال الأعمال من ذوي رؤوس الأموال الكبيرة فقد كان لهم المكانة الأولى في الأعمال البنكية والاستثمار، وكانت أموالهم ضرورية لتحسين أداء المؤسسات المالية العثمانية. وقد كان لهذه الفئة دور ظاهر في أنظمة الضرائب كصرافين وأصحاب بنوك وفي الوقت نفسه لديهم الأموال كتجار وبائعين للسلع وأسهم هؤلاء في المحافظة على وظائف النظم المالية العثمانية على الرغم من فرضهم أسعار تعود عليهم بفوائد كبيرة^(١٨)، وقد امتد تأثيرهم إلى درجة أنهم كانوا يستطيعون التحكم في بعض

السلطين العثمانيين ويجبرونهم على تقديم خدمات خاصة بهم واعتمدت أهميتهم وسلطتهم على المال والمهارة الاقتصادية^(١٩). كما امتد تأثير الأرمن إلى الأعمال المسرحية في الدولة العثمانية حيث ساد في بعض الولايات العثمانية شكل من المسرح البدائي إذ قام المهرجون بأداء الأدوار فيه لمدة طويلة من الزمن وكان حاجي ناعوم الأرمني أول من أقام مسرحاً عثمانياً في اسطنبول^(٢٠).

وفي المجال الديني كانت حياة الأرمن تعتمد على ارتباطهم بالبطيركية في اسطنبول، وكان البطيرك الأرمني يحمل الوسام العثماني المرصع والمجيدي من الدرجة الأولى^(٢١)، وكان البطيرك هو الأب الروحي والمادي لكل الأرمن في جميع أراضي الدولة العثمانية. وقبل صعود طبقة الأمراء الأرمن إلى الواجهة كان البطيرك هو صاحب السلطة على مجموعات الأرمن، وأصدر البطيرك أحكاماً على المخالفين من الأرمن في قضايا مختلفة، وقام بتنفيذ تلك الأحكام وكلاء البطيرك ممن كان لهم مناصب رفيعة في الكنيسة. ومنهم من كان يشكل مصدراً للربح لدى الأرمن، ففي إحدى المرات جاء وكيل مأمور تنفيذ الأحكام لاستدعاء واحد من المواطنين الذين لم يوفوا بالتزاماتهم المالية للبطيرك، وقال له: إن البطيرك يريد أن يراه فجف حلقه من الخوف، وعندها قام وكيل مأمور بتنفيذ الأحكام بوضع سلسلة حول عنقه وسحبه في الشوارع مثل الكلب حتى أوصله تحت أقدام البابا المقدس حيث بادره البطيرك بالجلد على ظهره. وفي حالة استمرار هذا المخالف في عدم سداد التزاماته المالية يُحكم عليه بالحرمان من المتاجرة والأعمال الوظيفية، وقد يُنقى من الأرض إذا رأى البطيرك ذلك. وترجع هذه السلطات الدينية إلى سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٤م عندما أصدر السلطان مصطفى الثالث مرسوماً خاصة بتفويض البطيرك جريجور باسكان Grigor Pasmacean في الشؤون الدينية الخاصة بالأرمن^(٢٢).

وبعد ذلك قام الأمراء الأرمن بأدوار فعّالة في السيطرة على البطارقة، وكانت أولى الأحداث التي سجلت تدخلاً في شؤون البطيركية في عام ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م عندما جاء بعض العامة بناءً على أوامر الأمراء وبإيعاز من Hoca Astuactuar ليثوروا ضد طغيان البطيرك Grigor Kesaraci وطلبوا منه الاستقالة والرحيل، فتم تحقق مطالبهم وعُين مكانه Zakaria Veneci. وفي سنة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٥م تم عزل البطيرك Yovhannes وأدار أربعة وعشرون من الوكلاء ونواب الأساقفة شؤون البطيركية لمدة أربع سنوات. وابتداءً من سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م حتى ١١٠٣هـ/ ١٦٩٢م أُعيدت هيئة البطيرك حتى أن البطيرك Kolot عقد اجتماعاً لاختيار رؤساء الكنسية الكاثوليكية الجدد وقادة الحرف والصناعات في اسطنبول، وتم انتخاب رئيساً لكل الكنائس الأرمنية. وهذا ما أدى إلى أن بعض ذوي النفوذ من الأمراء بدأوا في زرع مرشحيهم وابتاعهم وتعيينهم في التاج البطيركي ليتصرف البطارقة حسب رغباتهم. وقد استغل الأمراء من سيطرتهم على البطيركية وسمعتهم وصلتهم مع القيادة العثمانية للحصول على أحقيتهم في تطوير الكثير من المؤسسات العثمانية والتعامل بجدية مع من كانوا يمثلون تحديات لسלטتهم في المجال الديني، الأمر الذي جعلهم يقومون بدور فاعل في إنعاش الحركة الثقافية عند السكان الأرمن. ومع ذلك لم يكن هناك رضا من قبل الكثير من الدائنين، وعلى سبيل المثال حدث في نهاية عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م أن كتب السفير البريطاني السير روبرت إنيسلي Robert Ainslie رسالة إلى المسؤولين في الدولة بأن هناك بعض الدائنين اليهود والأرمن يتظلمون لدى الباب العالي من عدم سداد مديونيتهم ومبرراتهم في ذلك غير دقيقة الأمر الذي يحتاج إلى مناقشة ومعالجة لمشاكلهم^(٢٣).

ومرة أخرى سيطر الأرمن على الأوضاع الاقتصادية في المدن وإلى حد كبير في الأرياف وهذا ما لم يحدث لغيرهم من العناصر السكانية الأخرى مثل اليهود والإغريق. ومن أهم الأعمال التي مارسها الأرمنيون في القرى والمدن شرق الأناضول الزراعة وصناعة الأكواخ والأعمال التجارية البسيطة، بينما عمل الأرمنيون الذين عاشوا في المدن الكبيرة في محلات البيع والشراء وجمع الضرائب والمقاولات والسمسرة وصناعة الذهب والآلات، والأشغال العامة والبنوك والطباعة. وكان منهم الأطباء ورجال الصناعة وبعض التجار الذين عملوا في مجال التصدير والاستيراد^(٢٤).

وقد أسهم نفور الأتراك عن ممارسة التجارة في تحسين أوضاع استقرار الأجانب في مواني الدولة العثمانية، الأمر الذي زاد من أعداد الأرمن والإغريق واليهود، ووصلوا إلى أراضي الدولة كتجار أو دبلوماسيين، ومع بداية القرن الثامن عشر وصلوا كعسكريين وضباط بحريين. ومن كان يُجيد اللغة العربية من هؤلاء لم يجدوا صعوبة في التبادل الثقافي وتيسرت لهم فرص الزواج من الأتراك، وأصبح لرجال المال من الأرمن تأثير كبير في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، ونظر الكثير من الغربيين إليهم بأنهم الأكثر ذكاءً وثراءً، وقد استفادت الدولة العثمانية منهم كمفكرين ومخترعين ومعلمين وتجار وحرفيين^(٢٥). وفضل التجار الغربيون التعامل مع المسيحيين الأرمن واليونانيين لسهولة التواصل معهم وحتى لو اختلفت المذاهب المسيحية فيما بينهم كما كان سائداً في الغرب، فهم يتحدثون نفس اللغة ويعرفون كيف يحلون المشاكل التي قد تأثر على أعمالهم، أما التعامل مع الأتراك ففيه بعض الصعوبة لاختلاف اللغة والدين والحضارة وعدم ارتياح الأقليات من بقاء دورهم ثانوياً وليس أساسياً^(٢٦).

ومنذ بداية القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي تكاثر عدد الأرمن في اسطانبول بشكل ملحوظ، وتزامن ذلك مع الوقت الذي بدأ الأرمن فيه بالقيام بأدوار مهمة في التجارة في الشرق وفي البحر المتوسط، وخاصة عندما بدأوا في الحصول على الحماية من السفارات وأصبح لهم وضعية قوية وتمتعوا بنفوذ كبير نتيجة علاقتهم الجيدة مع بريطانيا وروسيا^(٢٧)، فضلاً عن دورهم السابق في التواصل التجاري مع الفرس وأرضروم شرق الأناضول، حيث كان لهم تواجد في سيواس وتوكاد مركز الإنتاج الزراعي، وفي أنقرة مركز تجارة الأغنام والأصواف، وفي بورصة مركز تجارة التبغ والحريز. أما عن العاصمة اسطانبول فقد أصبح الأرمن خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي الأقلية الأوفر حظاً في المسك بزمام التجارة^(٢٨).

وعندما حاول الغرب إيجاد طرق للبحر الأسود من أجل الحصول على القمح من أوكرانيا والخشب من الأناضول ومنتجات شرق الأناضول وفارس، رفض الأتراك والفرس والأرمن الخطط الغربية لكي لا يصلوا إلى نقل الحريز من بلاد فارس والكتان الهندي من الهند وبعض السلع الأخرى التي كانت تأتي في قوافل كبيرة تصل إلى ألفين من الجمال والبغال. ولذلك اعتمد التجار الغربيون على الأرمنيين كوسطاء في نقل التجارة حتى القرن التاسع عشر الميلادي^(٢٩).

وعلى الرغم من تفوق الأقلية الأرمنية في الحياة الاقتصادية إلا أنهم عانوا من كثير من الخلافات والانشقاقات الداخلية. فمن وقت لآخر ظهرت الصراعات الدينية خاصة عند انتخاب البطريرك. وفي بعض الأحيان يتم تعيين بطريرك من غير الطبقة الدينية مما أدى إلى ظهور الفساد وسوء الإدارة داخل الأقلية، وبالتالي نشبت معارك دامية بين الأطراف المتحاربة، الأمر الذي أدى إلى تدخل الحكومة العثمانية لمنع الأرمن من قتل بعضهم البعض. وكان لهذه النزاعات الداخلية علاوة على انهيار

المبادئ الدينية العامة عند غالبية المجتمع المسيحي أثر كبير في تقبل الأرمن تعاليم الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية التي أرسلتها روما إلى الدولة العثمانية. وطوال قرون من الزمن كانت هناك محاولات من كنيسة روما لإخضاع الكنيسة الأرمنية للبابوية في روما. وقد بادرت كنيسة روما بإرسال المعلمين الشطاء للتنصير في المجتمع الأرمني، ويرجع الفضل في تأسيس مجلس للمنصرين في الخارج إلى البابا جريجوري الخامس عشر Gregory XV في سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م. وكانت هذه المؤسسة تهدف إلى نشر المذهب الكاثوليكي في كل أنحاء العالم وجذب الكثير من المسيحيين للمذهب الكاثوليكي تحت سلطة البابا. وبعد خمس سنين تم افتتاح كلية البورباجندا College of Prpaganda برعاية البابا أوربان الثامن Urban VII في روما، والتحق بهذه الكلية طلاب كثر لدراسة بعض العلوم اللاهوتية والمذاهب الدينية وأعمال التنصير، وبعد التخرج يُصبح هؤلاء قسيسين وعليهم الالتحاق بالبعثات التنصيرية في أنحاء مختلفة. وبالرجوع إلى الوراء نلاحظ أنه في عام ١٠٧٥هـ / ١٦٦٢م تم إرسال الراهب كلمنت جالانوا Clement Galano للتنصير بين الأرمن في الدولة العثمانية وتحت حماية قوية من الحكومة الفرنسية، وفي ظل هذه الحماية حققت الإرساليات الكاثوليكية نجاحات في اسطنبول، وبالتدريج انتشرت هذه البعثات التنصيرية في الأناضول وتأثر كثير من الأرمن بتعاليم الإرساليات وقبلوا الدخول في المسيحية الكاثوليكية^(٣٠).

وتحت تهديد المذاهب المسيحية الأخرى اتجه القادة الأرمن تحت قيادة البطريرك إلى السلطات العثمانية وطلبوا منهم منع مثل هذه الإرساليات، ولكن الحكومة لم تعتبر مثل هذه الطلبات ذات أهمية سياسية وكانت ترى بعدم التدخل في شؤون الأقليات التي تقع تحت سيطرتها. وكانت النتيجة حدوث صدامات دموية بين قطاعات مختلفة، واستخدم البطريرك أشكالاً مختلفة من الضغوط ضد أولئك الأرمن

الذين دخلوا في المسيحية بتأثير التنصير ومستخدمًا علاقته القوية مع السلطان العثماني لحمايته في وقوفه ضد الإرساليات الكاثوليكية^(٣١).

في عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م أنقذ البطريرك Avedik المجتمع الأرمني من انتشار المذهب الكاثوليكي في الدولة العثمانية حتى شرق الأناضول، وتمكن من إغلاق مدارس التنصير اليسوعية في اسطنبول، وكان مثل هذا العمل لا يروق للدول الغربية فبادرت فرنسا بالانتقام منه فتم اختطافه ووضع في إحدى السفن الفرنسية وأُخذ إلى فرنسا حيث مات بعد خمس سنوات هناك. وفي مراحل تالية في عهد السلطان محمود الأول (١١٤٢ - ١١٦٨هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤م) قام السفير الفرنسي باسترضاء المسيحيين الأرمن في الدولة العثمانية فبقوا طوال تلك الفترة مع بعضهم تحت السلطة الروحية للبابوية في اسطنبول^(٣٢).

وكان رئيس الأرمن الكاثوليك يُسمى بطريرك الكاثوليك الأرمن. وأما الرهبان الأرمن فكانوا يُعرفون بأنهم أتباع St Gergory النوراني وهو الذي وضع قواعد العمل في الكنائس الأرمنية تحت رعاية الدومنيكان^(٣٣)، وبالعودة إلى الوراء فإن سنة ٧٣٥هـ / ١١٣٥م شهدت أولى جلسات الكنيسة الأرمنية مع كنيسة روما، ولكن التاريخ الحقيقي لميلاد الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية يرجع إلى عام ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م عندما تم انتخاب الراهب الكاثوليكي Abraham Artizvian بطريرك للكنيسة الأرمنية، ثم ذهب بعد ذلك إلى روما وقدم هناك فروض الطاعة والولاء للبابا بيندكت الرابع عشر الذي اعترف وأيد تأسيس بطريركية أرمنية كاثوليكية دائمة، ثم بعد ذلك توسط الأرمن الكاثوليك بالحكومة الفرنسية لدى الباب العالي كي يصدر مرسوماً يعترف فيه بالوضع الديني والقانوني للأرمن الكاثوليك فنجحت وساطة فرنسا وأصدر السلطان محمود الثاني في سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٣٠م فرماناً بقيام ملة كاثوليكية أرمنية في الدولة العثمانية. وهذا ما انطبق كذلك على اعتراف الدولة

العثمانية بالكنيسة البروتستانتية عندما تدخلت بريطانيا سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م لدى الباب العالي الذي أقر للأرمن كياناً دينياً وقانونياً مما أدى إلى قيام ملّة أرمنية بروتستانتية^(٣٤).

أما النزاعات بين البابوية والكاثوليك الأرمن فغالباً ما كانت تُشكّل مسائل نقاش بين السفراء في اسطنبول وحكوماتهم، ومثال ذلك أن السفير البريطاني في اسطنبول روبرت إنسلي Robert Ansile أرسل من اسطنبول رسالة في أول أبريل عام ١١٩٤هـ / ١٧٨١م إلى الإيرل هولسبروف Earl of Hillsborough بين له فيها أهمية مواجهة النزاعات المستمرة التي انفجرت بسبب موجات عنف كبيرة بين الفرقاء وكلفت الأطراف المتنازعة تكاليف باهظة وأفسدت الحياة الدينية، ونتج عنها فوضى كبيرة، وذكر السفير في رسالته كذلك إنه يصعب معرفة الطرف المخطئ ورأى بأن بطريك الكنيسة الأرمنية هو المسؤول الذي يستحق المحاسبة وتوجيه اللوم إليه. وكان قبل سنتين وبمساعدة الصدر الأعظم في الحكومة العثمانية اضطر بطريك المواطنين الأرمن وأصدر ضدهم أحكاماً شديدة القسوة مججج واهية، وحدّر السلطان العثماني منهم، وقدم له أربعمئة كيس من الدراهم من أجل تأمين نجاحه. وقد عانى اللاتين من جراء أعمال البطريرك واتجه بعضهم إلى أعمال الملاحاة تحت الحماية السويدية. ولم يفلح سفير فرنسا بالوساطة في حل النزاعات مع روسيا مما اضطر اللاتين أن يدفعون مائتين كيس من الدراهم إلى السلحدار^(٣٥) لإزالة ضغوط البطريرك ولكن دون فائدة. وفي منتصف شهر مارس عام ١٧٨١م / ١١٩٤هـ، أرسل البطريرك عشرة من الأرمن الكاثوليك وعدد من الشخصيات الأرمنية البارزة إلى السجن، وكثير منهم تم إعدامهم. وطالب إنسلي في نهاية رسالته بضرورة توقف هذه الفضيحة بين الأرمن الكاثوليك، ويجب دفع الأموال لإطلاق سراح الفقراء، خاصة وأن الأتراك أكثر الناس تسامحاً في الدين على وجه الأرض^(٣٦).

وفي هذه الفترة بذل الأرمن الكاثوليك أقصى ما في وسعهم لإسقاط البطريرك، ولكن الأثرياء من الأرمن دفعوا رشاوى إلى السلطات العثمانية من أجل المحافظة عليه. وكان موقف السفير الفرنسي إلى جانب الأرمن الكاثوليك ولكن في الأخير تم خلع البطريرك وحل محله أسقف بورصة وذلك في أول شهر يناير عام ١٧٨١م / ١١٩٤هـ، ولكنه كان أسوأ من سابقه مما جعل الناس تندم على ترشيحه للبطريركية، وكان من ضمن أعماله السيئة رفض تزويج أو تعميد أولاد من يتبع الطقوس اللاتينية، ورفض كل طقوس الجنازة الخاصة بهم، والأكثر من ذلك أنه أصدر أحكاماً بالسجن والنفي لكل من يرفض تعليماته. فما كان من الفقراء المضطهدين إلا القبول بتعليماته، أما الأغنياء فقد حموا أنفسهم من الاضطهاد بشراء الحماية القانونية في المحاكم، بينما كثير من الأرمن اتجهوا إلى الكنيسة اليونانية وحصلوا على حماية البطريرك الإغريقي وكانت السلطات العثمانية قد أعطتهم الموافقة على ذلك^(٣٧).

وحسب رسالة السفير البريطاني فإن هذا الوضع الديني المتردي لا يمكن تصحيحه إلا بعد أن يتخلى البطريرك الأرمني عن منصبه لأن الناس ابتعدوا عنه واتجهوا إلى حماية البطريرك اليوناني^(٣٨).

وفي منتصف شهر يوليو ساءت الأوضاع حيث قام البطريرك الأرمني الجديد بالتحريض على اضطهاد كل من يتبع المذاهب اللاتينية، ومارس ضدهم أشنع أنواع التعذيب. ولم تكن السلطات العثمانية راضية عما يحل بالأرمن من عدوانية واضطهاد لأن ذلك العمل لا يتفق مع قواعد التسامح والصداقة والمبادئ التي عمل عليها سفير فرنسا بهدف إسقاط البطريرك السابق الذي مارس العنف ضد الكاثوليك الأرمن، ومن ثم لم يكن هناك بديل سوى الوقوف مع البطريرك الجديد، وهذا ما أغضب السفارة البريطانية وكان الموقف فيه تأييد لاضطهاد الكاثوليك الأرمن، وقد أصدر

الباب العالي مرسوماً إلى البطريرك اليوناني يطلب منه عدم قبول أولئك الذين تخلّوا عن المذهب الأرمني من دخول الكنيسة^(٣٩).

تدخل مفتي اسطانبول وأعلن نفسه عدواً للاضطهاد الديني، ولكن لم يحدث تطور إيجابي في الوضع، وكما يروي السفير البريطاني فإن النزاعات المذهبية بين الأرمن أخذت شكلاً آخر بين وزراء من القوى المسيحية لتتدخل مباشرة في هذه النزاعات الدينية، ثم تطورت الأوضاع إلى مظاهرات أرمنية شعبية تأثر منها بعض الأوربيين المقيمين في أرمنيا، وقتل فيها أحد قادة المذاهب اللاتينية وهو من أصل فرنسي، فتقدم السفير الفرنسي في اسطانبول إلى الباب العالي بطلب شفوي لمخاطبة البطريرك الأرمني لكي يتم دفن المقتول وفقاً للطقوس المعتادة باعتباره فرنسي، ولكن مجلس الإكليروس الأرمني رفض هذا الطلب بقوة، وذلك بحجة أن مثل هذه الطقوس ستكون في صالح اللاتينيين وضد مذهبهم ورأى المجلس أن تدفن الجثة طبقاً للطقوس الدينية غير اللاتينية، الأمر الذي رفضه أسرة المتوفى ولم يتم التوصل إلى حل لهذا الخلاف. وأخيراً أمر السفير الفرنسي بعد موافقة الباب العالي بأن يقوم بدفن الجثة رجال من البندقية وسلوفينيا ومعهم ثلاثة من الحراس الفرنسيين وأربعة من الخدم الأتراك في الزيّ التركي تحت إشراف السفير الفرنسي. وعند المقبرة حدث خلاف بين الحراس والمسؤولين عن الدفن مما أدى إلى تأجيل دفن الجثة مرةً أخرى^(٤٠).

هذه الخلافات أدت إلى مشاحنة كبيرة واشتباك بالأيدي وتم إجبار ثلاثة من البوستانجية Bostancis على الخضوع ولكن حشداً من ثلاثين شخصاً تجمعوا بعد أن سمعوا بضرب الفرنسيين لرفقائهم، فساروا في مسيرة شعبية وكان ذلك أشبه بالجنائز، حيث كان كل واحد منهم يرتدي زياً جنائزياً بينما كان هناك بعض الفرنسيين يمشون في الشوارع ويتحدثون مع بعضهم البعض في الهواء الطلق^(٤١).

هذه الاضطرابات لم يقتصر أثرها على الثلاثة البوستانجيين الذين ضربهم الفرنسيون بل امتد أثر العنف إلى الأرمن بصفة عامة، ثم تقدم الضباط الكبار في بيرا وجالاتا Pera and Galata بأعداد كبيرة لقمع هذه الفوضى والحركات. وقد تجمع في هذه اللحظة عدد من السلوفانيين المسلحين بهدف الهجوم على البوستانجيين ولكن الحراس ردوهم وعادوا إلى منازلهم. وفي اليوم التالي بذل الجيش العثماني جهداً كبيراً لمنع الاضطرابات، ومع ذلك شعر الفرنسيون بالإهانة وهاجم الأرمن السفير الفرنسي، ولم ينقذه سوى الفرار^(٤٢).

وفي السابع عشر قدم السفير الفرنسي شكوى للباب العالي، وادعى أنه تغاضى تماماً عن الاعتداءات التي حدثت أثناء الجنازة، وعبر عن قلقه على ما حدث من مخاطر، وكانت الإجابة أن أمر الباب العالي بمنع الاعتداءات في وقت سابق، وفي اليوم التالي تقدم بنفس الشكوى ومعه سفير البندقية، ولم تختلف إجابة الباب العالي عن السابق^(٤٣).

وفي العشرين من نفس الشهر ذهب رئيس الحرس إلى السفارة الفرنسية وأشعر السفير الفرنسي أن عشرة من البوستانجيين الذين أدينوا في تهديد التجار المسالمين تم القبض عليهم في القلعة وصدر بحقهم حكم الإعدام. وهنا توسط السفير في إنقاذ حياتهم، كما توسط لعدد من الفرنسيين وطلب رضا البطريك عنهم وكذلك المعتدين الأرمن^(٤٤).

وفي بداية شهر سبتمبر استقرت الأوضاع نسبياً، وقلت الاحتجاجات بعد وساطة بوستانجي باشي، وتم التوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتنازعة، ولكن الجمهور لم يكن راضياً، لأنه بعد عدة شكاوى متكررة وصلت إلى الباب العالي، ومع حدوث تهديدات السفير الفرنسي بتعليق أعماله، وإغلاق السفارة وبقائه داخل السفارة مع مواطنيه انتظاراً لصدور أوامر من دولته وحتى صدور أحكام تحقق لهم الرضا

ويأخذون حقهم من جراء الاعتداءات التي وقعت عليهم، لم تجد كل محاولات السفير الفرنسي آذاناً صاغية من الباب العالي. فالسفير الفرنسي كان يكافح من أجل انتزاع حق من حقوق الدولة العثمانية، حتى أنه مجرد ما أدرك فشل كل محاولاته في اختراق قوانين الدولة العثمانية المنظمة لدفن من كانوا في حياتهم تحت حماية الدولة في داخل أراضيها بادر بالاعتراف بالخطأ^(٤٥).

وكان الطلب المقدم من بوستانجي باشي إلى الباب العالي مختص بمعاقبة بعض حرسه ممن هم ضد القوانين وضد الامتيازات الأجنبية الممنوحة من الدولة العثمانية للغربيين، وما قاموا به من أعمال قتل وتعذيب ضد التجار الفرنسيين الأبرياء والضابط السلوفيني والذين كانوا يمشون على المقبرة. أما كون السفير الفرنسي يطلب إنقاذ حياتهم فهو يدخل في الوضع السياسي والإنساني فقط. وتذكر بعض الروايات بأن المجرم الحقيقي في هذه المذبحة هو حاجي فارتارس Haji Vartares وهو أرمني من أصحاب رؤوس الأموال، وهو الذي خدع البوستانجيين بارتكاب المذبحة بعد أن دفع لهم أموالاً، ثم أن الباب العالي أراد التخلص من هذه المشكلة فنفاه إلى Lemon ل يبقى بعيداً عدة أشهر. أما سفير البندقية فقد حضر تأييد القتلى في أول سبتمبر في الساعة العاشرة مساءً في منزلة في Buyukdere حيث عُومل معاملة طيبة وقُدّم له هدية^(٤٦).

أما النزاعات الدينية بين الأرمن الكاثوليك والبابوية والتي تسببت في كثير من المشاكل فقد هدأت في عام ١١٩٥هـ / ١٧٨٢م وذلك بسبب الشعور الطيب والوساطة الناجحة التي قام بها البطريرك الأرمني، ولكن هذا الإجراء من رئيسهم لم يجد قبولاً لدى العوام من الأرمن والذين رفضوا مسامحته وتنازلاته وتفريطه في حقوقهم المذهبية وطقوسهم الدينية. وقد حاول الغوغائيون قتله أثناء وجوده في الكنيسة وحسن الحظ فقد نجا هذا العجوز الطيب عندما اختبأ في قبو تحت الأرض. ومع ذلك لم يسلم من هذه الفوضى بعض النساء والأطفال الذين فقدوا حياتهم قبل

مجيء الجيش الإنكشاري الذي تم إرساله للقضاء على هذه الاحتجاجات وتهدة الأوضاع، فتم القبض على خمس وثلاثين من المشاغبين الذين أخلوا بالأمن ومعظمهم من العمال والميكانيكيين، وقد تمت محاكمتهم وثبتت إدانتهم وأدخلوا السجون، بينما ثبت على خمسة منهم جرائم فادحة أدخلوا بموجبها القبو الحديدي المخصص للعتاة من المجرمين، أما البقية فأودعوا السجن العادي^(٤٧).

وفي تلك الآونة تم توجيه الاتهام إلى البطريك لإهماله في أداء واجبه وكذلك حصوله على رشاوى من المرتدين وأصحاب الملة اللاتينية وباستغلاله للأموال وإهدار مبالغ كبيرة من المال العام. وحدد المطالبون رغبتهم من الباب العالي بأن يقوم بفصله وتعيين البطريك السابق الذي تم نفيه في شهر يناير عام ١٧٨١م / ١١٩٤هـ. وبما أن بعض الجمهور يؤمنون ببراءة البطريك والأغلبية من الأمة كانت تكرهه وطلبوا استقالته، فقد اعتقد الجميع بأن الباب العالي سيقبل توجه الطرفين ويصدر مرسوم بتعيين الراهب الأرمني فيلوبوبوليس Phlippopolis في البطريكية^(٤٨).

وفي أبريل ١٧٨٢م / ١١٩٥هـ وبدافع من مشاعر الحقد والكراهية، وبمزيد من الإصرار وبالمال استطاع الكاثوليك الأرمن الذين حاولوا اغتيال البطريك في الكنيسة في اسطنبول الضغط على الصدر الأعظم بإقالته من منصبه ومعاقبته بالنفي إلى قرية في خليج نيقوميديا. وفي مؤامرة أخرى أُديرت بإحكام تم إقناع الباب العالي باستدعاء البطريك السابق زكريا Zacharia وهو أكبر المشهورين باضطهاد اللاتينيين، وكان آنذاك في طريق عودته من بورصة Bursa ليجلس على كرسي البطريكية ويسترد مكانته السابقة. وعندما وصل إلى اسطنبول في الحادي عشر من شهر أبريل ١١٩٥هـ / ١٧٨٢م حمله الناس وقادة الأمة في موكب مهيب إلى الباب العالي. وقد اعتقد الناس آنذاك بأن الاضطهاد الديني سيتلاشى، وأن الأرمن الذين سجنوا في

الأقبية الحديدية سوف يُفرج عنهم^(٤٩)، وهذا ما حدث فعلاً حيث تم إطلاق سراح كل من في السجون من الأرمن وانتهى الحدث عند تلك النقطة، وعلى الجانب الآخر فقد كان الأساقفة الأرمن من الطبقة الثانية كسالى ومادين، وكانوا بمثابة أدوات خادمة وطبّعة لأصحاب الجاه والمال^(٥٠).

ويجب أن نعرف أنه خلال النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي هرب كثير من الأرمن من جراء اضطهاد الشاه عباس حاكم الفرس، واستقروا في الأقاليم العثمانية لدرجة أن مدينة أزمير وحدها استقبلت سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م حوالي ألف أسرة، وأثناء تدهور الأوضاع في الدولة العثمانية تحول الأرمن مثلهم مثل اليونانيين إلى المذهب الأرثوذكسي في الكنيسة الروسية وذلك لإنقاذ حياتهم. وفي سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م أعطى القيصر الروسي Aleksie Mikhailovich للأرمن نصيباً في تجارة الحرير الروسي، وبعد ست سنوات جاء عدد من تجار الكاثوليك الأرمن معهم الكاثوليكى هاغوب الرابع Hagob IV إلى القيصر الروسي وتوسلوا إليه بطلب الحماية عسكرياً وسياسياً من الفرس. كما ذهب هاغوب الرابع إلى الخبر الأعظم (البابا) في روما من أجل إثارة الطوائف المسيحية وعد البابا بوضع الكنيسة الأرمنية تحت سلطة الكنيسة الرومانية ولكن لسوء حظه توفي في القسطنطينية قبل أن يحقق هدفه^(٥١).

أما أهداف روسيا التوسعية فقد تحققت في عهد بطرس الأكبر^(٥٢) الذي رأى بأن التحالف مع الأرمن سيفيده في حملته ضدّ الدولة العثمانية وفي خططه التوسعية باتجاه البلاد الفارسية ووسط آسيا والهند، وقد وجد بطرس فكرة الحرب ضد الأتراك مدروسة عند أحد أبناء ملوك كاراباغ الخمسة وهو أسرايل أوري الذي قضى سنوات في الغرب الأوروبي وزار روسيا وأخبر بطرس بخطته التي تهدف إلى استقلال أرمينيا ووضعها تحت الحماية الروسية. وعلى الرغم من

موافقة القيصر على فكرة أوري ووعدته بأنه سيشن حملة ضد الأتراك والفرس من قلب أرمينيا إلا أنه لسوء الحظ لم ينفذ وعده لأن روسيا كانت في حالة حرب مع السويد في تلك الفترة^(٥٣).

وفي سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢٢م غزا بطرس الأكبر شمال فارس وهذا ما شجع الأرمن والجورجيين على المطالبة باستقلال دوليتهما، ولكن نظراً لتزايد التهديدات العسكرية لروسيا من قبل الفرس مدعومة بالتهديد العسكري والسياسي التركي فقد تركت حلفاءها وأنصارها من المسيحيين تحت تهديدات الاضطهاد وفي موقف ضعيف، ولكن بطرس لم ينس الأرمن نهائياً حيث أصدر في عام ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م مرسوماً منح بموجبه الأرمن الحماية وامتيازات خاصة في الأراضي الروسية، إلا أن نتيجة وعوده لم تتحقق على أرض الواقع ما عدا القليل منها^(٥٤).

بعد ذلك بدأت قيصرية روسيا كاترين الثانية توسعاً جديداً في وسط آسيا واتجهت بجنودها لحدود الصين والمحيط الهادي، وفي نفس الوقت كانت تتوق إلى الوصول إلى المناطق الدافئة حول البحر الأبيض المتوسط، ولتحقيق هذه الأهداف التوسعية فقد سعت إلى إثارة المسيحيين الموجودين في الأقاليم التي تحكمها الدولة العثمانية وعلى وجه الخصوص في أماكن الذين يشتركون مع روسيا في الديانة المسيحية الأرثوذكسية مثل اليونان والبلقان والأرمن في الأناضول^(٥٥).

في سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٨م عندما قررت روسيا اتخاذ قرارات ضد تركيا قامت الإمبراطورة كاترين الثانية^(٥٦) بإحياء أمل الأرمنيين في إنشاء مملكة لهم في أراارات Ararat تحت الحماية الروسية. وكان الكاثوليكي Argoution قد طلب أن تكون ولاية أراارات مقراً للأرمن بين تركيا وفارس، ولكنه لم ينجح في ذلك حيث كانت الإمبراطورة الروسية مشغولة بإيجاد دولة إغريقية كبيرة تحت حكم حفيدها Grand

Duke Constantine وتشمل اليونان ومقدونيا وبلغاريا واسطانبول، في حين أن قائد الإمبراطورة الروسية بوتمكين Potemkin كان يحلم بمملكة أرمنية تحت الحكم الروسي^(٥٧).

وعندما غزا الجنرال سواروف Suvorov جزيرة القرم^(٥٨) سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م بأوامر الإمبراطورة كاترين الثانية عمل على تشتيت أكبر عدد من الأرمن يقدر بـ (١٢.٦٠٠) أرمني ونقل سكانهم إلى أجزاء من جنوب روسيا. وبعد سنتين أسس سواروف مدينة ناهشيغان الجديدة New Nahcivan على بعد ستة أميال من روستوف أون دن Rostov – on- Don وجلب إليها الأرمن من القرم، ونظراً لانتقال الأرمن إلى هذه المنطقة في شتاء قارص وبدون مؤن كافية فقد هلك منهم الكثير من جراء البرد والجوع، ومع ذلك لم يتراجعوا عن تقديم شكواهم من وضعهم السيئ إلى كاترين حتى وافاها الأجل في سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، وهذا يعني أنها في آخر المطاف تخلت عن الأرمن كما تخلت عن اليونانيين^(٥٩).

وهكذا تحدثت في ما تقدم عن أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي حيث عاشوا جنباً إلى جنب مع العثمانيين ولكنهم تميزوا بأمتهانهم كثير من الأعمال في التجارة والزراعة والصناعة والعمارة والصيرفة وغيرها من الأمور التي أسهمت في جوانب عدة من الحضارة العثمانية، فضلاً عن ما كان يعيشه الأرمن من أوضاع دينية خاصة بهم وذات علاقة بالبابوية في روما. ولا يفوتني الإشارة إلى مدى التسامح العثماني الذي وفر لكثير من الأقليات ومنها الأقلية الأرمنية حرية الاعتقاد وممارسة العادات والتقاليد الخاصة بكل طائفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين

محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الهوامش والتعليقات:

- (١) علي حسون، قفقاسيا بين العثمانيين والروس. دمشق: دار الرؤية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٥٥/١٥٦.
- (٢) المرجع السابق، ص١٥٦.
- (3) Barsoumian, Hagop. The Dual Role of the Armenia Amira class with in the ottoman Government and the Armenian Millet (1750-1850) in Braude and Lewis, IP. 17.
- (٤) علي حسون، قفقاسيا بين العثمانيين والروس، ص١٥٧.
- (٥) المرجع السابق، ص١٥٧.
- (6) Acarean, H. Dictionary of Armenian proper Names Beirut 1972. vol. I.P. 120.
- (7) Kecean, Brwzand: History of the St. Sauior Armenian Hospital in Istanbul, Istanbul. 1887, p. 49.
- (٨) علي حسون، قفقاسيا بين العثمانيين والروس، ص١٥٧ / مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ. بيروت: دار مكتبة الحياة، ط١ ١٩٨٢م، ص٥٠٣.
- (9) Urquhart, David. Turkey and its Resources, London, Voi,11833,p.109.
- (10) Artinian, Vartan. The Armenian Constitutional System in The Ottoman Empire, 1839- 1863 PHD. Dissertation, Brandeis University, 1970, p.21 .
- (١١) خليل أنالجك، دار الحرب، الإنسكلو بيديا الإسلامية، مجلد (٢)، ب.ت، ص١١٨.
- (١٢) هو لقب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان سليمان القانوني ويُسمى أيضاً الصور العالي، وكان يرأس الديوان ويعقد الاجتماعات الشهرية، ويستقبل كبار الموظفين مرتين كل أسبوع ومهمته الرئيسة الطاعة وتنفيذ قرارات السلطان والإشراف على دواوين الدولة جميعها، ويسلمه السلطان عند تعيينه خاتماً من الذهب يحمل ختم السلطان وإذا صدر الأمر بعزله يُسلم الخاتم إلى السلطان في حفل عام، وكان آخر صدر أعظم وهو داماد فريد باشا حتى عام ١٩٢٢م عندما أُلغي هذا اللقب مع لقب السلطان وشيخ الإسلام. [الموسوعة

العربية الميسرة، بيروت: دار الشعب، ط٢، ١٩٧٢م، ص ص ١١٢٠، ١١٢١، مفيد الزبيدي،
موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العثماني)، الأردن، عمّان، دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣م،
ص ١٠٨].

(١٣) خليل أنالجك، المصدر السابق، ص ١١٨

(14) Pakalin Mehmet zeki. Dictionary of ohoman historical phrase and termw Istanbul, 19711, p. 396.

(15) Mrmrean, y. G. History of the Armenian Magna tes, Istanbul, 1910.p.71.

(16) Ibid.p.71.

(17) Ibid.p.71.

(18) Pakalin I, P. 793.

(19) Urquhart, David. Turkey and Its Resources. London, 1833, P. 108.

(٢٠) علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ -
١٩٩٤م، ص ٣٨٦.

(٢١) يلماز أرتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان ج٢، اسطانبول:
١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٤٧٠.

(21) Artinian, Vartan. The Armenian Constitutional System in the Ottoman Empire, 1839 – 1863. PH. D., Brandeis University, 1970, P.P 16, 27.

(22) F.O.78/1 Turkey: Political files 1 to 2, 1789.

(٢٤) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، القاهرة، مطبعة
جامعة القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٥٣٨.

(24) Mantran Robert, foreign Merchants and Minorities In Istanbul During the 16th and 17th centuries, I, PP. 130-.

(26) Ingram, Edward. National and International Politics in the Middle East, London: 1985, p. 22.

(26) Gibb, Hamilton and Bowen, Harold. Islamic Society and the West, Astudy of the Impact of Western Civilization on Moslem Culture in the Near East, Part I and 2, London: 1930, and 1757. P. 309.

(27) Ibid.p.71 .

(28) Mantran, pp. 133-4.

(29) Ibid.p.71 .

(30) Cevdet, Ahmet. Cevdet History Vol.II, Istanbul, 1308, A.H,p.93 .

(31) Gibb and Browen, Op. Cit, p.246-7.

(٣٣) هي جماعة من رهبان الكاثوليك أسسها القديس دومينيك ١٢١٦م، واسمها الرسمي "جماعة الوعاط" بدأ الوعظ للناس في جنوب فرنسا ثم انتشرت حتى أصبح لها ثمانية فروع وذلك قبل وفاة مؤسسها القديس دومينيك عام ١٢٢١م، ولهذا الجماعة معاهد علمية لتعليم الرهبان وتتميز بطابعها الديمقراطي، وهم منتشرون في العصر الحديث في جميع أنحاء العالم وبخاصة الأوساط الجماعية، وفي القاهرة معهد دومينيك للدراسات الشرقية يديره راهب عربي. [الموسوعة العربية الميسرة، ص ٨٢٢].

(٣٤) عبدالعزيز الشناوي، مرجع سابق، ص ص ١٥٤٠ / ١٥٤١.

(٣٥) السلحدار: هو المسؤول والمحافظ على الأسلحة [محمد علي الأنسي، قاموس اللغة العثمانية، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، ط ب. ط ١٣٢٠هـ، ص ٢٩٩].

(36) F.O 371/1738 4/w 532.

(37) Ibid, 78/2: Ansilie to Hillsborough, Istanbul desp, 1.4 1981

(38) Ibid, 16.6.1781

(39) Ibid, 26.6.1781.

(40) Ibid, 26.6.1781.

(41). Ibid, 26.6.1781

(42) Ibid, 26.6.1781.

(43). Ibid 78/3 Ansilie to Hillsborough, 10.1.1782

(44) Ibid, Anslie to Hillsborough, 25.8.1781.

(45). Ibid, Anslie to Hillsborough 12.4.1782

(46). Ibid, Anslie to Hillsborough, 11.9.1781

(47) Ibid.

(48). Ibid, 1813 Ainslie to Hillsborough, 10.1.1781

(49) Ibid, Ansilieto ttillsborouqh, 12.4.1782.

(50) Artinian, Vartan, Op. Cit, p.17.

- (٥١) بول آميل. تاريخ أرمينيا، ترجمة شكري علاوي، بيروت: مكتبة الحياة، بدون تاريخ، ص٣٦.
- (٥٢) تولى الحكم عام ١٦٨٢، وله إصلاحات داخلية كبيرة، سافر إلى الغرب الأوربي للاستفادة من تطور أنظمتها وعاد بعد سنة وكوّن جيشه وفق التنظيم الغربي، وأسس مدينة بطرسبورغ ونقل إليها عاصمة أملاكه وحارب السويد والفرس والدولة العثمانية وكانت وفاته عام ١٧٢٥ م. [محمد فريد بك، الدولة العلية العثمانية، بيروت: دار الجيل، ١٣٩٧هـ، ص١٤٠].
- (٥٣) بول آميل، تاريخ أرمينيا، ص٣٧.

(54) Eliot Charles.N.Turkey in Europe, London: 1900, P. 394.

- (٥٥) سعيد أحمد برجواوي، الإمبراطورية العثمانية، بيروت: المطابع الأهلية ١٩٩٣م، ص١٩٥.
- (٥٦) ولدت عام ١١٤١هـ في بولندا وأصبحت إمبراطورة روسيا على الرغم من كونها ألمانية المولد، وقادت روسيا إلى دخول حلبة الصراع السياسي والثقافي الأوربي، انفصلت عن زوجها الدوق، الألماني كارل أورليخ، وفي عام ١١٧٥هـ أعلنت عن نفسها إمبراطورة بمساعدة عشيقها الجنرال غريغوري أورلوف ثم تمكنت من اغتيال زوجها. ألحقت في عهدها بلاد القرم التابعة للدولة العثمانية بالإمبراطورية الروسية بدعم وتنسيق من رئيس وزرائها غريغوري بوتكن عام ١١٨٦هـ. [علي حسون العثمانيون والروس، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ، ص٧٣].

(56).Anderson, M.S. The Estern Question, London:1978.p.11

- (٥٨) شبه جزيرة جنوب روسيا الأوربية على الساحل الشمالي للبحر الأسود من مدنها سفاستبول، كرتش، فيدوسيا وبوباتوريا، يُوزع فيه القمح والقطن، سقطت بيد التتار عام ١٤٧٥م وأصبح خاناتهم تابعين للدولة العثمانية، وكانت القرم ميداناً للمعارك بين الروس والدول العثمانية خلال الحربين العالميتين منذ عام ١٨٥٤م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. [الموسوعة العربية الميسرة، ص١٣٧٧].

(58) Lang, David Marshall.the Armenian People in Exil, London, 1981, p. 101 .

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- بول أميل. تاريخ أرمينيا، ترجمة شكري علاوي، بيروت: مكتبة الحياة، بدون تاريخ.
- خليل أنالوك، دار الحرب، الإنسكلوبيد الإسامية، مجلد ٢، ب.ت.
- سعيد أحمد برجواي، الإمبراطورية العثمانية. بيروت: المطابع الأهلية، ١٩٩٣ م.
- عبدالعزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٣، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٣ م.
- علي حسون، قفقاسيا بين العثمانيين والروس، دمشق، دار الرؤية، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات (قاموس اللغة العثمانية) ط ب، ط، عام ١٣٢٠ هـ.
- محمد فريد بك، الدولة العلية العثمانية، بيروت: دار الجيل، ١٣٩٧ هـ.
- مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط ١، ١٩٨٢ م.
- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العثماني (العصر العثماني) عمان: دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣ م.
- الموسوعة العربية الميسرة، بيروت: دار الشعب، ط ٢، ١٩٧٢ م.
- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، ج ٢، اسطنبول، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

المصادر الانجليزية:

- Acarean, H. Dictionary of Armenian proper Names. Beirut: vol I. 1972.
- Anderson, M.S. The Eastern Question, London: 1978.
- Artinian, Vartan. The Armenian Constitutional System In the Ottoman Empire 1839 – 1863 PHD, Brandeis University, 1970.
- Barsoumian, Hagop, The Duel Role of the Armenian Amire Class within the Ottoman Government and The Armenian Millet (1750 – 1850) in Braude and Lewis.

- Cevdet, Ahmed. Cevdet History vd. II, Istanbul, 1308 A.H.
- Eliot Charles. N. Turkey in Europe, London: 1900.
- F.O 78 Turkey Political Files. I.R. 1781.
- 371/1738 4/w. 532
- 16.7.1781
- 16.5.1781
- 25.8.1781
- 26.6.1781
- 11.9.1781
- 11.7.1781
- Gibb, Hamilton And Browen Harold. Islamic Society and The West, A Study of the Impact of Western Civilization on Moslem Culture in the Near East, Part I,R. London: 1930, 1957.
- Ingram, Edward. National and International Politic in the Middle East, London: 1985.
- Kazem Zadah Firaz, the Struggle For Transcau Casia. Oxford, 1951.
- Kecean, Brwzand History of the St. Saujour Armenian Hospital in Istanbul, Istanbul: 1887.
- Mantran, Robert. Foreign Merchants and Minorities In Istanbul During the 16th and 17th Centuries, I.
- Mrmerean, Y.G. History of the Armenean Magnates Istanbul: 1910.
- Long, Daxid Marshall. The Armenean People in Exil, London: 1981.
- Pakalin Mehmet Zeki. Dictionary of Ottoman Historical Phrase and Terms, Istanbul: 1971.
- Urquhart, David. Turkey and Its Resourses, Vol. I London: 1833.